

الوافي في الوفيات

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عم رسول الله ﷺ أبو الفضل ؛ كان أسن من رسول الله ﷺ بسنتين وقيل بثلاث أمه نثلة وقيل نثيلة ابنة جاب بن كليب بن مالك بن النمر بن قاسط كذا نسبها الزبير وغيره ؛ ولدت العباس لعبد المطلب فأنجبت به وهي أول عربية كست البيت الحرام الحرير والديباج وأصناف الكسوة لأن العباس ضل وهو صبي فنذرت كسوة البيت إن وجدته فلما وجدته وفت بنذرهما ؛ كان العباس رئيساً في الجاهلية وفي قريش وإليه كانت عمارة البيت والسقاية في الجاهلية أما السقاية فمعروفة وأما العمارة فإنه كان لا يدع أحداً يستب في المسجد الحرام ولا يقول فيه هجراً ؛ يحملهم على عمارته في الخير لا يستطيعون لذلك امتناعاً لأن قريش اجتمعوا وتعاهدوا على ذلك وسلموا له ذلك وكانوا له أعواناً ؛ وكان العباس ممن خرج مع المشركين يوم بدر فأسر مع الأسارى وشدوا وثاقهم فسهر النبي ﷺ تلك الليلة ولم ينم فقال له بعض أصحابه : ما يسهرك يا رسول الله ؟ فقال : اسهر لأنين العباس فقام رجل من القوم فأرخى وثاقه فقال رسول الله ﷺ : ما لي لا أسمع أنين العباس ؟ فقال الرجل : أنا أرخيت وثاقه قال رسول الله ﷺ : فافعل ذلك بالأسارى كلهم قال ابن عبد البر : أسلم العباس قبل فتح خيبر وكان يكتم إسلامه وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط أنه كان مسلماً يسره ما فتح الله على المسلمين ثم أظهر إسلامه يوم الفتح وشهد حنيناً والطائف وتبوك ويقال إن إسلامه قبل بدر وكان يكتب بأخبار المشركين إلى رسول الله ﷺ وكان المسلمون بمكة يتفوقون به وكان يحب أن يقدم على رسول الله ﷺ فكتب إليه رسول الله ﷺ : إن مقامك بمكة خير فلذلك قال رسول الله ﷺ يوم بدر : من لقي منكم العباس فلا يقتله فإنه أخرج كرهاً . وكان العباس أنصر الناس لرسول الله ﷺ بعد أبي طالب وحضر مع النبي ﷺ العقبة يشترط له على الأنصار وكان على دين قوه يومئذ وفدى عقيلاً ونوفلاً ابني أخويه أبي طالب والحارث وغيرهم من ماله وكان النبي ﷺ يكرم العباس ويجله ويعظمه بعد الإسلام ويقول : هذا عمي صنو أبي ؛ وكان العباس جواداً مطعماً وصولاً للرحم ذا رأي حسن ودعوة مرجوة ولم يمر بعمر ولا بعثمان وهما راكبان إلا نزلا إجلالاً له ويقولان : عم النبي ﷺ . ولما أقحط أهل الرمادة - وذلك سنة سبع عشرة - قال كعب لعمر : يا أمير المؤمنين إن بني إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء فقال عمر B : هذا عم النبي ﷺ وصنو أبيه وسيد بني هاشم فمشى إليه عمر وشكا إليه ما الناس فيه ثم صعد المنبر ومعه العباس فقال : اللهم إنا قد توجهنا إليك بعم نبيا وصنو أبيه فاسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين ثم قال عمر : يا أبا الفضل قم فادع فقال العباس بعد حمد الله والثناء عليه : اللهم إن عندك سحاباً وعندك

ماء فانشر السحاب ثم أنزل الماء فيه علينا فاسدد به الأمل واطل به الفرع وادر به الضرع ؛ اللهم إنك لم تنزل بلاء إلا بذنب ولم تكشفه إلا بتوبة وقد توجه القوم بي إليك فاسقنا الغيث ؛ اللهم شفّعنا في أنفسنا وأهلينا ؛ اللهم اسقنا سقياً وادعاً نافعاً طيقاً سحاً عاماً ؛ اللهم لا نرجو إلا إياك ولا ندعو غيرك ولا نرغب إلا إليك ؛ اللهم إليك جوع كل جائع وعري كل عار وخوف كل خائف وضعف كل ضعيف ؛ في دعاء كثير . فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استو الحفر بالآكام وأخصبت الأرض وعاش الناس فقال عمر : هذا وإلى الوسيلة إلى الله والمكان منه فقال حسان بن ثابت الأنصاري : .
سأل الإمام وقد تتابع جدبنا ... فسقي الأنام بغرة العباس .
عم النبي وصنو والده الذي ... ورث النبي بذاك دون الناس .
أحيا الإله به البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجناد بعد الياس